

وسائل تطوير اللغة العربية العلمية

الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاردنية

قوتلة :

يشاء لها اعداء العربية والاسلام ، أم تنفض عنها غبار الزمن لكي تشير الادوات الكلمة في طبيعتها اللغوية والتي تجعل منها لغة حية متطورة تستطيع أن تستوعب ما يجد من المعاني الحضارية والعلمية ، وهنا تكمن أسباب الخلود في هذه اللغة الخالدة

بدات امتنا العربية يقظتها مع بداية هذا القرن ، وصاحب هذه اليقظة نهضة لغوية تحاول مسيطرة العصر ، وتوطد دعائم نهضة الامة ووحدها . فقامت مؤسسات تعنى باللغة العربية في دمشق وبغداد والقاهرة فكان لها شرف السبق في وضع أسس النهوض بهذه اللغة مدركة الادراك كله انه لا يمكن أن تنهض الامة الا بلغتها القومية ، وكان يقابل هذا التيار البناء تيار آخر يناصب اللغة العربية العداء ، ويثير العقبات والمصاعب في وجه تقدمها متذرعاً بشتى الوسائل من اقليمية ووطنية حيناً ، ومن غير زائفة على التقدم العلمي والتكنولوجيا حيناً آخر . ولم ينت انصار هذا التيار أن يتخذوا من اللغويين والمتنظمين ومن بعض هفوات المجامع اللغوية وأساليبها سلاحاً للتشهير والخذلان ونحن نستطيع أن نشير الى فترتين أساسيتين في نهضة اللغة العربية المعاصرة . فالفترة الاولى تتمثل في الفترة الزمنية الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، حيث تيسر العربية يستعيد حيويته ويشتد في المشرق .

والفترة الثانية تتمثل في الفترة الواقعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر ، وأهم ما تتميز به هذه الفترة من الناحية الايجابية تحرر الشمال الافريقي من رقة الاستعمار من الناحية السياسية وخوضه معركة التعريب التي

كانت اللغة العربية لعدة قرون خلقت لغة العلم والفكر والحضارة ، فقد نقلت اليها انواع العلوم والتراثات المختلفة منذ القرن الثاني للهجرة ، فاستطاعت ان تستوعبها وتهضمها ولم تتف عند هذا الحد ، بل تجاوزته الى مرحلة الابداع والابتكار ، فاضافت من طريق ابنائها اضافات اصيلة الى العلوم بأنواعها ، وكانت حلقة مهمة في سلسلة التطور الحضاري الانساني . ثم عدت عليها عواذي الزمن ، واصاب امة العرب ما اصابها ، من تكاتف الاعداء في الخارج متبذلة باحروب الصليبية في المشرق ، ووجهتها بيت المقدس في فلسطين ، وفي المغرب مارة بإسبانيا الاسلامية ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نالت بالتمزقت الداخلية والحروب الاهلية وما صاحبها من انحلال سياسي واجتماعي .

وكانت نتيجة هذا كله ان انزوت هذه اللغة الشريفة ، لغة القرآن الكريم ولغة العلم والحضارة بانزواء أهلها ولم تستيقظ الا في عصر التنفزيون والردار والصواريخ العابرة للقارات ، عصر الطاقة الذرية وغزو الفضاء والنزول على القمر فبالها من حقيقة اشبه بالحلم . غهاى لغتنا الحبيبة تستيقظ بيقظة اقطار امتنا العزيزة لتواجه الواقع بكل ما يحمله من مهام وواجبات ، وما يشهده من صماب وعقبات .

ليت شعري ماذا يكون موقف اللغة العربية !!! في هذا العالم المتطور وفي خضم المعارف الانسانية المتسارعة التي تضع الانسان في فجر تاريخ بشري جديد . فهل تختار طريق الجمود والانطواء على الذات ، فتراجع الى العدم كما

تعتبر اسلما في كيانته الوطني والقومي ؟ وكذلك جاء استقلال بقية الاقطار العربية في المشرق ، وتوطيد دعائم التحرر السياسي والاقتصادي والتتافي في بعض الاقطار وما أدى اليه من انتشار الجامعات العربية وزيادة عددها بنسبة كبيرة في الوطن العربي .

اما من الناحية السلبية فان هذه الفترة تتميز بالهجمات الشرسة التي يشنها اعداء العمروية على امثا العربية مستهدفين كيانها السياسي والغوى والتتافي بل والحياتى من حيث الاصل . فهناك الآن الاستعمار الاستيطاني اليهودى في فلسطين تدعمه قوى الشر واعداء العمروية والاسلام ، وهناك التيارات الشريرة في الداخل التي تحاول النيل من تراث هذه الامة وقيمتها ولغتها .

فاذا ما وضعنا هذه العوامل جانباً لانها ليست الهدف من هذا البحث ، فاننا نستطيع ان نميز التيارات التالية على المستوى اللغوى في العالم العربى مشرته ومغربه :

- (1) تيار العربية الفصحى المترمنة .
- (2) العربية الحديثة والتي تتمثل بلغة المجالات والجرائد .
- (3) العامية الدارجة .
- (4) اللغة الاجنبية .

وبالرغم من اننى لا انوى مناقشة موضوع اللغة الادبية في هذا البحث فاننى اجد لزاماً على ان اشير للحق وللتاريخ ان هؤلاء الذين ينادون باستبدال لغة اجنبية باللغة العربية قلة قليلة قد تنكرت لامتها وتراثها وقيمتها ، ولكنها مع الاسف تركز جهودها الآن على مستوى اللغة العلمية متذرعة في ذلك بحجج شتى لا تثبت امام الامتحان . اما اولئك الذين ينادون بالعامية الدارجة ، فقد هائوا على امتهم وبالتالي على عامياتهم المختلفة التي لا حصر لها !!! فليت شمعى اليس لكل عامية قواعد نحوية وصرفية ؟ . وبأية عامية يريدون ان يكتبوا ويتحدثوا !!! فلكل قطر عامية وفي كل مدينة عامية !!! وهكذا ...

وكذلك تكاد العربية الفصحى المترمنة ، ان تنحصر في بعض زوايا المؤسسات اللغوية وان تطور

الحياة ومقتضيات العمر تفرض على الامة الحركة السريعة للحاق بركب الحضارة ومسايرة التطور العلمى والمشاركة في الابداع والاختراع .

وسوف لا اتف عند اللغة الادبية ولا اخشى على وحدتها اذ ان ، النص القرآنى ، كتيل أبدى في توحيد اللغة الادبية . اما الخطر المحقق بنا الان فانها يمكن في تطوير اللغة العربية العلمية لكي تواكب متطلبات العمر الحديث الحضاري والعلمية . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان هذا الخطر يتجسم ايضا في صفوف المؤمنين بالتمريب والمنادين به الان ، وذلك بان تنشأ لغات علمية عدة في الوطن العربى ، فيصعب على العالم العربى وفي تطر من الاقطار ان يفهم ما يكتبه علم آخر في قطر آخر

ولا ادل على ذلك من هذا المثال الصارخ : قامت منظمة اليونسكو بوضع كتاب في الرياضيات الحديثة للعالم العربى بلغة اجنبية ، ثم ترجم هذا الكتاب ، فترجم مع الاسف الى خمس لغات علمية عربية حتى الان !! فهناك الترجمة المصرية ، والترجمة العراقية ، والترجمة السورية ، والترجمة الكويتية ، ثم الترجمة الاردنية . وكل ترجمة تستعمل رموزاً ومصطلحات تختلف عما استعملته الترجمة الاخرى ، بحجة ان اجتهادها هو الصائب بنظرها ... فان هذا الاجتهاد والغيرة على العربية لم يمنع من ان يؤدى الى بذور بذور لغات علمية مختلفة ، وفي هذا تحذير لخطر نشوء لغات علمية مختلفة وما يجره من اخطار اساسية على وحدة الامة وتعاونها وتنسيق جهودها في ميادين العلم والمخترعات الحديثة .

اللغة العربية لغة متطورة حية ، والحياة تعنى النمو والازدياد . فقد حفظ القرآن الكريم هذه اللغة من الضياع والتشتت ، ولولاه لما كانت هناك لغة عربية اليوم وبالتالي لما كانت هناك امة عربية ولكان مصرها مصر اللغات القديمة التي انقرضت او تلك التي تاقطت الى لغات مختلفة كما حدث للغة اللاتينية . منشآت منها الفرنسية والاسبانية والاطالية والرومانية ... ان النص القرآنى منع تشتت اللغة واندثارها ، وانه في حفظه اياها من حيث الاساس لم يسئع تطورها ونموها ... بل على التقىض من ذلك فقد جاء القرآن الكريم بلغة قريش وهذا يعنى انه امات

ما عداها وقضى على الفوضى في العربية وأخضعها لقانون بياني ثابت . . . وكان هذا في حد ذاته تطورا عظيما في كيان اللغة .

ولم تتوقف عملية التطور في اللغة ، بل استمرت باستمرار الحياة وتفاعلها الحضاري ، فمعسن التطور عمله في مادة اللغة كما عمل في صورتها ، فان لغة الكتابة في القرن الاول الهجري تختلف عنها في لغة القرن الرابع الهجري ، وان اللغة النصيحة الادبية التي نقرأها اليوم في مجلاتنا وجرائدنا المتعددة تختلف اختلافا بينا عن لغة الكتابة في عهد الإزدهار الحضاري الاسلامي ولا شك أن هذا الاختلاف مرجعه الى عملية التطور التي ما انفكت تلازم طبيعة هذه اللغة . وهذا يطرح على بساط البحث مهمة انجاز معجم تاريخي للالفاظ العربية والمعاني التي تدل عليها من خلال النصوص وعبر العصور التاريخية حتى الوقت الحاضر .

المشكلات التي تواجهها اللغة العربية :

لقد ذكرنا سابقا أن اللغة العربية قد اجتازت امتحانا صعبا وتجربة قاسية لم تواجهها من قبل في حياتها ، فقهرت تلك المشكلات ، واستطاعت أن تستوعب جميع المعاني المادية والفكرية ، وبالتالي لم يستطع سلطان الاجنبي والمستعمر أن يقضى عليها . وهي الآن تتعرض للخطر العظيم يأتيها من ابنائها العائين منهم وغير العائين أيضا ومن هجيات الاستعمار الشرسة السياسية والاقتصادية والحضارية واللغوية . ان لغتنا تتعرض في هذا الوقت الى خطر عظيم . كما أن أمتنا العربية تتعرض الى اخطار تهدد وجودها وكيانها . ولا ادل على ذلك من الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين والذبيات يهدد الامطار العربية الاخرى . والاصوات النابية التي تتعالى هنا وهناك في المشرق العربي وفي مغربه . تحمل اللغة العربية وزر الهزائم وتنادي بتجاوز اللغة النصيحة الى لغات اجنبية حية او الى لهجات عامية مبعنة في الفرقة وتقطع اوصال الامة والقضاء على هويتها لابقائها تحت نير التبعية المطلقة .

وأسام هذا الخطر الداهم ، يجب أن نعني بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية لمطالب العلوم والفنون وجميع شؤون الحياة الحاضرة،

فبالرغم من أن اللغة وسيلة الاداء والتفاهم بين الأفراد والجماعة ، فانها في مفهومها القومي غاية في حد ذاتها . فهي مجموعة من الاسكار والتقاليد والمواظف والاحاسيس والنزوات وشتى المشاعر والاعتبارات ، تنتظمها الالفاظ انتظاما في وجبة ذاتية ترتبط ارتباط الشكل بمحتواه . . . وهنا لابد أن نطرح هذا السؤال الكبير :

كيف نستطيع رد الحياة النابية الى اللغة العربية وبسط رقعة الوضع امام الواقع اليومي لكي تلحق هذه اللغة بركب الحضارة وتواكب مخترعاتها ومكتشفاتها المتزايدة في كل يوم ؟ اذ ما عسى أن يكون مستقبل امة ليست لها لغة كاملة ؟ . . . ان الامة التي ليس لها لغة تامة صحيحة لا يمكن أن يكون لها فكر تام صحيح .

لا شك أن اللغة العربية تواجه في الوقت الحاضر مشكلات مهمة لا بد من دراستها وتناولها بصورة موضوعية ومن خلال خصائص هذه اللغة واساليبها ووسائل نموها ونحن نستطيع أن نحدد هذه المشكلات على الوجه التالي :

(1) مشكلة المصطلحات في اللغة العربية .

(2) مشكلة نحو اللغة وصرفها .

(3) مشكلة معجمات اللغة ومفرداتها .

(4) مشكلة رتم اللغة اى الإملاء

أما ما يثار حول انقطاع الصلة بين الاسلوب القديم والاسلوب الجديد ، في الكتابة الادبية فنحن نعتقد أن ذلك لا يكون مشكلة بل على النقيض انه دليل على حيوية اللغة وتطورها . فقد قامت النصحانة والمجلات الادبية بدور مهم في اخلاء انتعابير المترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغات العربية الحديثة ، وهي تعابير كثيرة لا يستطيع تمييزها الا مؤرخو اللغة .

وان الكاتب الحديث يستعملها في لغته الادبية دون أن يشعر بأية غرابية او استهجان . مثال ذلك قولهم : « ذر الرماد في العيون » و « اصطاد في الماء العكر » و « كان الحادث صدى بعيد » و « قال ذلك بصفته مسؤولا » . . . الخ .

ومهما يكن من أمر ، فقد انسابت هذه التعابير الدخيلة الى لغتنا واصبحت جزءا منها . وان قدرة

والقديم والمولد والعربي والمغرب مما ورد في كتب العرب المسلمين الذين ألفوا بالعربية . وهنا تأتي أهمية وضع معجم تاريخي يستقصى الفاظ العربية ومعانيها المتطورة من خلال النصوص وعبر العصور التاريخية حتى وقتنا الحاضر . وان مثل هذا الجهد الضخم يحتاج الى تجنود جميع طاقات الامة العربية اللغوية تدعمها مؤسسة على هذا النطاق ذات امكانيات مالية وفنية كبيرة ان البحث في مشكلة اللغة يتودنا حتما الى التحسس بضرورة وجود أنواع من المعاجم تكفل للغة العربية مواكبتها للحضارة العالمية ، وبالتالي توفر لابنائها مجال الابداع والمشاركة لانه لا يمكن الابداع الا بلغة الام ، ونفسي الام هنا اللغة القومية . ومن هذه المعاجم المعجم التاريخي او التشوي والمعجم الاصطلاحي والمعجم المسادي (العام) والمعجم العلمي .

اننا بحاجة ماسة الى معجم يفي بجميع الاغراض العلمية ، تعرف فيه الالفاظ العلمية بطريقة قادرة على تصوير الشيء المعرف تصويرا صادقا ينطبق على ما يدل عليه . ان لغتنا العربية في هذا العصر ، عصر الذرة وغزو الفضاء ، شديدة الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية . ولذا نشكك المصطلحات هي كبرى مشكلاتها .

مشكلة المصطلحات :

قد لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان احتياج امتنا العربية الى المصطلحات العربية اللغوية كاحتياجها الى جميع وسائل التقدم الحضاري بل ان حاجتها لذلك تأتي في المقام الاول لانها مرتبطة بأسباب وجودها ، اذ ما عسى ان يكون مستقبل امة ليست لها لغة كاملة تستوعب موجودات الحياة ومعطياتها .

ليست هذه المشكلة خاصة باللغة العربية ، فقد عانتها الشعوب الناشئة فهذه الامة اليابانية ، قد استطاعت ان تطوع لغتها القومية وان تصل بها الى أعلى ما وصلت اليه التكنولوجيا الحديثة ، بل هاهي اللغة الصينية تنطلق بانطلاقة شعبية لكي تصل الى طليعة الدول الذوقية ، دون أن نذكر امما أخرى قد جعلت من لغاتها القومية لغات تستوعب جميع المعارف والعلوم الحديثة مثل التركية والفارسية والدانماركية وغيرها .

اللغة العربية على استيعاب هذه التعابير وغيرها من التعابير المستجدة ليكون احدى ميزاتها الاصيلة في سيرتها انحية المتطورة . ونحن اذ نجد بين الفينة والفينة من يشجب مثل هذه التعابير في الكتابة الادبية ، فان اللغة العلمية قد بقيت لحسن الحظ بنجوة من التبع والمؤاخذه مما يفتح الباب على مصراعيه امام لغة العلوم والمعارف المستجدة .

ومن أهم المشاكل التي تواجهها اللغة العربية الفصحى في سيرتها من حيث هي لغة التعليم العام وبالتالي لغة الكتابة والحديث أيضا لجماهير المثقفين ، هي مشكلة استصواب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية مما يبعث على النفور من اللغة . وهنا لابد ان نفرق بين نحو اللغة باعتباره جزءا من طبيعة اللغة وجوهرها وبين أساليب دراسة هذا النحو أو الصرف ونحن نعتقد انه في طبيعة اسباب هذا النفور من النحو والصرف ، يأتي الجمود في اتباع قديما النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام اقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه ، فقد جهد النحو المعاصر الذي اخذت به المؤسسات التعليمية في الاقطار العربية على دراسة البصريين دون غيرها من مدارس النحو

وهكذا اتاه الجمود وصار النحو مع الاسف غاية في ذاتها لا وسيلة للتعبير عن المعاني والاحاسيس . ولم يستطع المؤلفون في النحو من المعاصرين ان يأتوا بشيء ذي قيمة في تسهيل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام . وما يقال عن النحو يقال أيضا عن الصرف من حيث هو قوام تطور اللغة .

فلماذا مثلا يقتصر على اتباع المذهب البصري في كون اصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات ، وهذا يعني تقديم التجريد على التجسيد ، وفي ذلك تضاد مع طبيعة اللغة .

اما قضية معجمات اللغة العربية ومفرداتها ، فان المعاجم لم تدون جميع ما ورد في كلام العرب ، بل لم تعتبر الا اليسير . فأي المعجمات من هذا التراث الضخم من كتب الادب ونواوين الشعر ومؤلفات العلوم يأتوا بها فالعربية ما زالت بحاجة الى معجمات تستوعب الفصح وغير الفصح

وقد كان الامر كذلك فما يتعلق باللغة العربية قديما . اذ اجتازت في نهضتها صعوبات الترجمة واستيعاب المعاني الحضارية اذ ذاك فتم لعلائها وضع كثير من الالفاظ بطرق الاشتقاق والمجاز والتمريب الخ .

وترجوا تعابير دقيقة حتى اصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة اذ ذاك . ان ذلك كله يعنى اننا لا نقف الان امام تجربة نخشى عليها انفسل ، فقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة ، وبرهنت على حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب . فمن القدماء الذين عنوا بتسجيل المصطلحات نذكر « الخوارزمي » ، صاحب كتاب « مفاتيح العلوم » ، « والجرجاني » صاحب كتاب « التعمينات » و « الجواليقي » صاحب كتاب « المعرب الاعجمي في لغة العرب » ، و « الخفاجي » المصري جامع كتاب « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » « والتهانوي » صاحب كتاب « كشف اصطلاحات الفنون والعلوم » . وان ما اثبت من اسماء المصطلحات في الكتب العربية اكثر منها وردت في هذه الكتب بكثير .

وفي العصر الحديث كان القصد الاسمي من انبعاث حركة المجامع ، العمل لاعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية التي تجري مجرى الوسائط في تادية الغرض العلمي .

فالمصطلح لا يعنى تسمية جامعة مانعة للمسمى كما يظن بعض الناس ، بل يرمز اليه ، رزا لصلة بين الرمز والرموز اليه . وهذه الصلة تختلف تواضعنا على حسب الاحرف المؤبسة للمعنى . فالمصطلح مقصور دائما على احاطة بمعنى المسمى الاصطلاحي . ومن اجل ذلك كثيرا ما نرى : هذه الكلمة لغة معناها كذا واصطلاحا هنا كذا ويعتد المصطلح في استعماله وفيوعه على الرغبة والفسرة والدعوة وكذلك الزمان يساعد على ترسيخه وتثبيتته او على زعزعته واقفائه .

ان الاصطلاحات من الامور الوضعية والاعتبارية ، فالمكلمات المصطلح عليها في المعاني العامة لا تدل على تلك المعاني من حيث اللفظ دلالة تامة ، فاذلك ليس من الضروري ان تترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الاوفق ان نتحرى الكلمة التي يمكنها ان تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور وأوضحها .

وما يجب ملاحظته في اختيار المصطلحات ان بعضها يتقوى بطبيعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة الا طبقة من الاختصاصيين . ففى مثل هذه الحال يمكننا ان نستعمل الكلمات الاجنبية بل ويجوز لنا ان نبتقيها على هيئتها الاصلية . اما بعض المصطلحات الاخرى فقد تكون عرضة للانتشار والذوبوع ، وقد تدخل لغة الشعر والادب ، وهنا يتوجب علينا ان نختار الكلمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا . اما اذا اضطررنا الى استعمال كلمة اجنبية فيجب ان نمررها تعريبا تاما . وذلك بان نفرغها في قالب عربى يسهل لفظها على الناطقين بالاضداد .

لا شك ان غاية الكمال في اللغة هي ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين وان لا يلتبس في الذهن معنيان من كلمة واحدة ، في حين انه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات التي تدل على معان مختلفة وحتى على معان متباعدة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال في بعض العلوم مثل الفيزياء والرياضيات فانها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الانسانية . وهنا تانى اهمية مقارنة الاصطلاحات التي تستعملها الامم المختلفة . لكي ندركا على ما يجب عمله في مثل هذه الاحوال ولا سيما لكي نتجنب تقليد احدى اللغات بجميع ذواتها تقليدا اعمى .

فالمصطلح بوضع احيانا لادنى ملايسة بينه وبين مسماه ، واوهى صلة بينهما . وانما القضية التي تطرح نفسها على الساحة العربية هي : تعميم المصطلحات ونشرها واستعمالها في جميع الاقطار العربية موحدة متفقا عليها . فانتنا لا نستطيع ان نتصور اصطلاحا تاما في ذاته غير قابل للتنفيذ والمناقشة بل وقد لا نصل اليه ابدا . وانما الهدف ايجاد لغة علمية واحدة بجميع مصطلحاتها في الوطن العربي . فاللفة للامة جميعا ، ويجب ان نستكمل كل ما يدعوها البقاء الخصب النامى ، وان تكون قادرة على تشاؤل الاشياء مهما استندقت بصورة عربية بحتة تخدم الادب والعلم والفن والصناعة وان اعداد العربية من حيث كونها لغة قومية واقية ، لا يضرها مطلقا اذا كانت جماعة الاختصاص تتفق غالبا على الفاظ علمية بعينها . فهذا شئ يحدث في جميع اللغات الحية .

ومنذ مطلع القرن العشرين بذل بعض الباحثين

مجهودهم في اختيار مصطلحات مفيدة . نذكر منهم :

(1) الدكتور أمين الملوغ في معجبه الحيوان واستاء النجوم .

(2) الامير العالم مصطفى الشهابي في معجبه النباتات .

(3) الدكتور محمد شرف في معجبه العلم .

(4) الجبع اللغوي المصري في مصطلحاته .

(5) الدكتور احمد عيسى في معجبه للنبات .

وقد بحث موضوع « المصطلحات العلمية » في المؤتمر العلمي المصري الاول الذي عقد في الاسكندرية في صيف عام 1953 . واستقرت المناقشات على ضرورة توحيد المصطلحات في البلاد العربية جميعا .

وتطرق المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة في صيف عام 1955 ، الى بحث هذا الموضوع ايضا وتلقت فيه شمعة للمصطلحات هرست توحيد الترجمة العربية لنحو عشرة آلاف مصطلح في اربع حلقات هي :

(1) حلقة العلوم الرياضية والطبيعية واللك

(2) علوم النبات والحيوان والصحة العامة .

(3) علوم الكيمياء والجيولوجيا .

(4) علوم المواد الاجتماعية .

وفي ربيع 1956 وافق مجلس الاتحاد العلمي العربي على خطة بشأن المصطلحات جاء فيها :

— : الامتداء بالمعجم والتسوائم المعبرة في اللغات الاجنبية التي حصرت المصطلحات الدالة على المعاني الكلية في كل فرع وتشتمل على المصطلح الاجنبي السدال على المعنى وتعريفنا دقيقا للمصطلح بحيث يكون من اليسور وضع اللفظ العربي وترجمة التعريف الى اللغة العربية .

— : طبع مصطلحات كل عادة في معجم خاص ويرسل المعجم الى وزارات المعارف والهيئات العلمية والجامع اللغوية ويلتزم استعمالها .

واهم ما اراه في هذه الخطة هو « الترام الاستعمال » واتخاذ قرار بالتمريب ، ولكننا مع الاسف ما زلنا نجد انفسنا حيث كنا !!! والسبب في ذلك ليس له علاقة بطبيعة اللغة ولا بقضاياها التي تواجهها ، ولكنه يكن في السياسة التي تسيطر على المؤسسات العلمية العربية التي تنأى باللغة القومية على المجالات العلمية لاسباب مخلفة لا مجال لبحثها الان .

وسائل نمو اللغة في التعبير عن معاني الحياة والفكر:

يصاحب النمو الحياة ويدل عليها . ولذا فاللغة الحية لغة نامية في الفاظها وفي اساليبها . واللغة العربية هي احدى اللغات الحية النامية . وحيوية اللغة تقاس بقدرتها على التعبير بالناظ خاصة من كل ما يجول في الفكر وما تتعامل به الحواس . وقد نمت اللغة العربية في مدارج حياتها تطويلا عبر العصور ، فتراكت الفاظ كثيرة من المهجوز وغير المستعمل والمغمور في الكتب العربية ، المنشور منها والمخطوط ، المعروف منها والتائه بعد في زوايا المكتبات والاطبية ، ما يدمم اللغة الحاضرة ويولد لها الامكانيات الواسعة للاستيعاب المستجدة .

فاللغة العربية كما تضم احدى الروايات ، تتألف من ثمانين ألف مادة ، والعلماء يقولون ان المستعمل منها عشرة آلاف . فضلا عن هذه الثروة اللفظية الهائلة التي تعتبر رميدا ضخما للغة ، فان اللغة العربية تشتمل في طبيعة تكوينها على عناصر نموها وحيويتها . فهناك : القياس والاشتقاق والقلب والابدال والنحت والارتجال والتمريب .

فالقياس من عناصر اللغات الحيوية التي تعدها بالقوة والتمماء والنهوض والفتوة دائما ، وان استقرار القواعد بعد ذاته ليس الا ضربا من ضرب القياس . فالقياس استنباط مجهول من معلوم فاذا اشتق اللغوي صيغة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة اخرى ، سمى عمله هذا قياسا . فالقياس اللغوي هو موازنة كلمات بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال رقبة

منهم أن لفظة العرب قياساً ، وإن العرب تشتق
بعض الكلام من بعض » ، وهناك ألوان من الاشتقاق
متبايزة ولكن أشيعها وأخصبها هو الاشتقاق الصغير
ويعنون به : « أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى
ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالتأني على
معنى الأصل ، بزيادة مفيدة لأجلها اختلافاً حروفاً أو
هيئة . مثل شارب من شرب ، وحذر من حذر . »

ونكر أن الأصل في الاشتقاق أن يكون من
المصادر ، وأصدق ما يكون في الأفعال المزيدة والصفات
منها وأسماء المصادر والزمان والمكان . ويغلب في
العلم ، ويقال في أسماء الأجناس كغراب يمكن أن
يشتق من الأغراب . وجراد من الجرد . والإعلاص
غالبها منقول بخلاف أسماء الأجناس فلذلك قل أن
يشتق اسم جنس لانه أصل مرتجل ، فإن صح فيه
اشتقاق حمل عليه كغراب من الأغراب . وقد اشتقوا
حديثاً (مستشفى) مكان الشفاء و (متحفاً) مكان
التحف ، و (مصرفاً) مكان الصرفي ... الخ .

وقد حمل تيار الجهود بعض المحدثين على القول
بان الاشتقاق سماوي مقيد بزمان خاصة وأشخاص
معينين .

وبالرغم من أن القدمين جروا على الاشتقاق
من الاسم العرب ، فقالوا : هندس ودرهم ، وخنق
وقرطس . وجرى المعاصرون على اشتقاق كهـرب
وكهربائية من الكهرباء ، ومفـط ومفناطيسية من
المفناطيس واشتقاق أكسد من العرب أكسيد . أقول
بأنهم من ذلك كله فقد وجد في العصر الحديث من يمنع
إعطاء ما عربته العرب من اللغات واستعملته في كلامها
حكم كلامها فيشتق ويشق منه بقولهم : « ومهل أن
يشتق المعجم من العربى ، أو السورى من
المعجمى . » !!!

ونحن نعتقد أن هذا مفهوم خاطئ فضلاً عن
جوده وأعاقته لحيوية اللغة ... وهم في ذلك
يستندون إلى مناقشات جدلية مبنية على قضائهم
مسلم بصحتها ... وإن المشتقات تنمو وتتفرع
الحاجة إليها . فقد كان العرب ، في علاقاتهم التجارية
والسياسية مع الأقوام المجاورة ، منذ القدم ، يتناولون
اللفظ الأعجمي ، فيصقلونه ويهذبونه بحسب أوزان
لغتهم ومنطق لسانهم ، فيخرج من لسانهم كلمة عربية
صميم . وهكذا فإن هذه الإلفاظ تعتبر عربية فصيحة ،
فكيف يمكن بعد ذلك أن تعتبر لغات مستقلة أو أن

في التوسع اللغوي وحرصاً على اطراد الظواهر
اللغوية . وقد توسع الكوفيون في القياس ، وأباحوا
التسج على القليل النادر ، فلا يكادون يـسرون في
الأساليب المروية شذوذاً بل طرقاً متباينة ، لئلا
تخرج منها ما نشاء وقد روى عن أبي على الفارسي
وتلميذه ابن جني : « ما قيس على كلام العرب فهو من
كلام العرب » . ولا شك أن حرية الرأي في الأمور

الفلسفية والاجتماعية التي نمت وازدهرت في القرنين
الثالث والرابع الهجريين ، كان لها صدى في البحوث
اللغوية أيضاً ولا سيما في القياس .

وكان يناهض هذا التيار تيار آخر هو السماع
اذ اكتفى اللغويون المحافظون بالسماع ، فوقفوا في
وجه التطور الذي تعنيه العربية وتدل عليه طبيعتها
الناية ، وما زال مع الأسف بعض اللغويين اليوم ،
يتسكون بهذا الاتجاه ، ويحاولون ترقيع أمزاج
الماضي والتعالمى عن مطالب العصر ، بل ويتحولون
بالبحوث اللغوية إلى ما ينفر من العربية ، ويجعلها
مستحيلة على محبيها ، ناهيك عن أعدائها ... هذا
مع العلم أن حجة السماع وأهية ، فقد ورد على
لسان أبي عمرو بن العلاء قوله : « ما انتهى اليكم

ما قالت العرب إلا آتله ولو جاعكم وأفرا لانتهى
اليكم علم وشعر كثير » ... فالسماع مبنى على
الحفظ ، وما لم يحفظ أكثر مما حفظ ، مما يسوغ لنا أن
نقبل ما يؤيده القياس ، ويلقى ما يتمسكون به من
حرمة السماع .

أما الوسيلة الثانية لنمو اللغة ، ولا سيما من
حيث الإلفاظ والصيغ فهي ما يسمى بالاشتقاق .
والصلة بين القياس والاشتقاق وثيقة . فالاشتقاق
عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى ،
والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية
الاشتقاقية كى يصبح المشتق مقبولا معترفاً به بين
علماء اللغة . أنها طريقة في تنمية اللغة وتوسيعها ،
تقوم على تحويل العناصر الموجودة في اللغة ، وتولدها
توليداً طبيعياً ، وتظل الفروع المولدة متصلة بالأصل .
ويبقى ميسمه اللفظي والمعنوي ماثلاً فيها ، على تنوع
وتوسع .

فلذا لم يوجد للكلمة الأعجمية مقابل في العربية
يشتق لها لفظ عربى والاشتقاق قياسى في لغة العرب ،
قال أحمد بن فارس : « أجمع أهل اللغة إلا من شذ

تحافظ على عجميتها والرأي عندنا أنها الفاظ عربية تخضع لقواعد اللغة ونحوها وصرفها دون أي تمييز إلا ما حكم به اللوق السليم في عذوبة الجرس وسهولة اللفظ .

أما اشتقاقهم على اللغة من الفساد . ويطلان حقائقها ، فهي حجة واهية وغير مقبولة واللغات الحية المماصرة دليل على ذلك . فان الدراسات اللغوية تبين ان أكثر من نصف الفاظ اللغة الإنجليزية ليست إنجليزية الاصل ، وان أقل من نصف كلمات اللغة الفرنسية من أصل لاتيني والباقي من أصول يونانية وإغريقية ، وإنجليزية وإيطالية ، وإسبانية وبرتغالية وعربية وهنغارية وعبرية وسلافية وتركية ، ومن لغات أفريقيا ، ومن اللغات الآسيوية ومن اللغات الأمريكية الهندية ...

وكما ان الحاجة ملحة في العصر الحديث الى الاشتقاق من المعرب ، فان الاشتقاق من الجامد ليس بأقل أهمية . فقد وقف كثير من اللغويين بالاشتقاق من الجامد عند حد السماع . ففى « لسان العرب » في مادة (جرب) ورد :

« وجوربه فتجورب . أي البسته الجورب فلبسه » . وورد في محاضرات الراغب . « الحجاج لما جنق الكعبة » ، أي انه اشتق فعلا من « المجنق » . وورد في نزعة الجليس قول الامام عليه السلام : « مخرجونا كل يوم » . وورد في نشوار المحاضرة : « فرطلتها » أي فوزنتها في يدي لاعرف ثقلها اشتقه من الرطل ...

ولا شك ان القياس في هذا الباب يفتح الباب واسما امام اللغة في استيعاب معاني التعامل مع الأدوات الحضارية الحديثة التي تدخل في حياة الانسان بالمشترات والمقات كل يوم .

فلاشتقاق في اسماء الاحداث ضرورى ، لابد منه ولا يجوز ان يكون عدم السماع حجة في منع قياسه وادراؤه . فانه ربما نظر الى الفعل الذي تفعله كل اداة مستحدثة ، فان استغنينا ان نشق لها من فعلها اسما فذاك . والا نظرنا فيها على طريقة التعريب ، فان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجرى بصورة رئيسية اما على طريقة الاشتقاق واما على طريقة التعريب ، وقد يجمع بينهما .

التعريب :

التعريب والاعراب في اللغة معناها واحد وهو

الابتلاء والانصاح يقال : اعرب عن لسانك وعرب ابان واتصح . وتعريب الاسم الاعجمي ان تنقوه به العرب على مناهجها . نقول : عربته العرب واعربته ايضا . والمعرب هو ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها .

وقد كان للعرب بعض مخالطة لساكنة اللسان في اسفارهم ، فملقت من لغاتهم الفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الفصح ووقع بها البيان . وفي اللغة العربية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والرومانية والحبيسية والعبرانية والهندية الشيء الكثير ...

فالمعرب كثير في كلام العرب وفي علوم العرب قديما وحديثا . والاقتراس عام بين اللغات لا تستغنى عنه أي لغة ما دام العلم مشاعا بين الامم ... والعلم في نمو وازدياد ، فلا بد ان ترداد معه المصطلحات والمنسبات . فالتعريب اذن ضروري لحياة العلم ... ولا خوف منه على كيان اللغة . فانما اللغة قائمة بحروف معانيها وافعالها وصرفها ونحوها وبياناتها وشعرها وخصائصها التي تمتاز بها ، وان بضع مفردات غريبة عنها قد التجت اليها ، فاضفت عليها رونقها الخاص وضيمتها بطابعها ، لا تؤثر في جوهرها ولا في هويتها .

فالتعريب قد يكون آخر ما يلجأ اليه في التقليل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الاعجمية أو يشتق منها اسم أو فعل أو يتجاوز منها مجاز أو ينحت منها لفظ .

واللفظ المعرب يتبع قواعد التعريب في بنائه وتركيبه سواء اشبه العربى من كل وجه أو حفظ على ما يدل على اعجميته .

ان العلوم التطبيقية الحديثة وما تضيفه في كل يوم من الادوات والمخترعات الجديدة تتطلب الفاظا كثيرة لهذه الآلات والادوات ، كما ان طبيعة بعض العلوم مثل الكيمياء والفيزياء الحديثة التي تتميز بهذا التطور الضخم السريع ، وبما تتميز به مصطلحاتها من حيث ارتباط الفاظها بعضها ببعض ، كس ذلك يبرر لنا اللجوء الى تعريب الالفاظ ، والا اختلط الامر علينا وضاع الهدف وبقينا متخلفين عن اللحاق بالركب المتقدم والبدء في سلم المشاركة والابداع . فالتعريب يضئ اللغة بلخيرة من الكلمات التي تسبر عن كل ظلال المعاني الانسانية ، كما انه يمدنا

لغات ترحب بذلك الفيض الزاهر من الالفاظ المستعمرة كالانجليزية التي يؤكد لنا بعض الباحثين ، كما اثبتنا سابقا ، ان اكثر من نصف كلماتها اجنبي الاصل . واقتراض الالفاظ في اغلب حالاته وليد الحاجة حيناً او الاعجاب حيناً آخر ، كما راينا في الالفاظ المعربة التي شاع استعمالها مع وجود نظيرها في الاصل .

النقل المجازي :

وهو طريقة في التوسع اللغوي تستمد من اللغة نفسها ، وتفيد من عناصرها اللفظية المقتنة والمهجورة . وهذا الاسلوب يطلق عليه اللغويون اسم المجاز مرة والنقل مرة أخرى . اما المجاز فهو تسمية الشيء باسم شيء آخر يقاربه او يتصل بسبب منه .

وقد يغلب استعمال لفظ في معنى على سبيل المجاز ، حتى يصير المجازي هو الذي ينصرف اليه الذهن عند الاطلاق . ومن هنا يمكن بحث الكلمات القديمة للدلالة على معان حديثة بطرق النقل المجازي . ولا يثبت اللفظ لغبة استعماله في المعنى المجازي ، الا يفهم منه عند التجرد من القرينة الا هذا المعنى مثال ذلك :

المدرة ، الفواصة ، الطيارة ، السيلة ، الحافلة ... الخ .

النحت و التركيب :

التركيب امر من امور النحت . فالكلمات تتركبان احدهما بجانب الاخرى في كلمة واحدة ، ويتحات من اجزاء كل منهما ، تنتهيان الى وضع هو النحت عينه . ويرى بعض اللغويين ان النحت والتركيب امر واحد بل ويذهبون الى انها لون من ألوان الاشتقاق . وكان القدماء يطلقون « التركيب » على « النحت » كما هو رأي الخليل . ومن اللغويين المعاصرين من يعبر عن النحت في معناه الاصطلاحي « بالتركيب والاختزال » .

ويعرف القدماء النحت بقولهم : انه استخراج كلمة واحدة من كلمتين او اكثر .

فالنحت وجه من وجوه نقل الكلمات الاعجمية التي لا مقابل لها ، الى العربية والنحت من كسالم العرب الذي وقع في اللغة كثير مثل : البسملة ، الحمدلة ... اما امثلة النحت المنسوب فهي كثيرة مثل : عيشي ، وعبدري ... الخ وبالرغم من اختلاف آراء المعاصرين في التوسع باستعمال النحت في اللغة الحديثة ، يجمعون على ان النحت الساتف يزيد العربية الحديثة غنى فهناك من يقول بعدم

بفيض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا تستغنى عنها في نهضتنا العلمية .

وكان هناك فريقان في امر التعريب ، فريق يذهب الى وجوب اتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا ، فليس يكفي ان تتكلم العرب باللفظة الاعجمية حتى تغدو معربة ... وفريق آخر وفيه سيويه وجمهور اهل اللغة يذهب الى ان التعريب ان تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقا يلحقونها بأبنية كلامهم حيناً ، وحيناً لا يلحقونها . بل وقد ذهب بعضهم الى القول : اذا عربت الالفاظ الاعجمية وتمكنت لدى العرب ، صرفها العرب واشتقوا منها مثل : ديباج ، فرن ، زنجبيل ، لجام ... الخ .

ونحن نرى الفاظا كثيرة عربت وشاع استعمالها مع وجود نظيرها في اللغة . مما يدل على مرونة هذه اللغة وقدرتها على الاستيعاب والنقل من اللغات الاخرى ، دون حرج . فلم يصبها الفساد ، ولم تفقد هويتها بل على الضد من ذلك ازدادت غنى وخصوبة واصبحت لغة عالمية للحضارة والفكر ، لفترة طويلة . ومهما يكن من امر فلا بد من اباحة التصريب باوجهه المختلفة ونقل الاسماء الاعجمية الى العربية بحروفها وذلك مثل اسماء الاعلام الاعجمية واللباس والشراب والطعام والاثاث والعقاقير الطبية غير العربية والادوية والعلاجات المادية واسماء الحيوانات والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم وغير ذلك ... الخ .

ولعل من الواجب ان نتعارف جميع المؤسسات

اللغوية على اصول يمكن اتخاذها قواعد للتعريب

يقاس عليها ويجري على نسقها ، ويمكن تطبيقها

والسمر عليها في التعريب ، لكي تصبح الاداب العربية حينها وجدت متحدة الالفاظ في المصطلحات ، فيسهل العلم وتوحد مناهجه ويعم نشره في جميع الاقطار العربية .

وان ما يسمى باقتراض الالفاظ في اللغات الاخرى ليس سوى الوجه الآخر من التعريب الذي يبيع لنا نقل الالفاظ الاعجمية دون تغير او تشذيب .

فقد اصبح اقتراض الالفاظ بين لغات اوربا امرا مالوفا ... وتحرم المعاجم المؤلفة لهذه اللغات على بيان الكلمات الاصلية ، والكلمات المقترضة مع ذكر اللغة المستعار منها . فهناك لغات حديثة يتحرج اهلها في قبول كل اجنبي من الكلمات ... وهنالك

بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكسون

من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

الطرق الكفيلة بتمكين اللغة العربية

من مسايرة التطور العلمي والتقني :

لقد اجتازت اللغة العربية في عصورها الذهبية محنة الترجمة أيام العباسيين حتى أصبحت في طليعة اللغات العلمية . ثم جاءت عصور الانحطاط ففترت مقومات العربية كتابة وكلاما ، وجحد نشاطها حتى أصبحت مفتقرة الى المصطلحات العلمية والفنية ... وقد بلغ بها الحال في نهاية القرن التاسع عشر واولائل العشرين ان لا يرى لها اثر الا بين اناس يعدون على الاصابع اذ كان لسان التدريس واغلب الصحف باللغة التركية . وبعد الحرب العالمية الاولى بدأت حركة هربية نشطة تعنى باللغة العربية وبالتراث العربي . وازدهرت حركة التعريب . وكانت تسابير في قوتها وضعفها ، قوة النضال الاستقلالي و التحرر من قيود الاستعمار . فقد انبثقت حركة المجامع اللغوية في العقد الثاني من القرن العشرين . فتأسس المجمع اللغوي في دمشق ، وفي 1926م تأسس المجمع اللغوي العراقي وكذلك قام المجمع اللغوي في القاهرة وكان القصد الاسمي لانبثاق حركة المجمع ، العمل لاعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية لاستيعاب المعاني الحضارية المستجدة . قامت هذه المجمع اللغوية ، تعضدها جهود لقوانين كثير بانجازات مشكورة ولكنها لم تحقق الهدف الذي من اجله وجدت . وليس من شاننا الان ان نقوم هذه الجهود . فقد كانت هناك انجازات مهمة وتخطيات اتخذها اعداء اللغة العربية للتشنيع والتشهير والسخرية لكي يعيقوا تيار التعريب بل وللقتل عليه اذا ما سنحت لهم الفرصة .

لقد راينا فيما سبق ان اللغة العربية تحمل في طياتها وفي حقيقة تركيبها ووجودها ادوات تعتبر من خصائصها الاساسية ، تكفل لها النمو والتطور المتجدد لاستيعاب معاني جميع ما يبدهه الانسان ويصنعه في حياته المادية والفكرية . وليس هذا بالامر الجديد على العربية لكي تخشى منه عاقبة الاخفاق ، فقد مرت العربية بهذه التجربة من حيث المبدأ وذلك في عصورها التاريخية الزاهرة . ومن هنا نستطيع ان نستخلص

الحاجة الى التحدث ، لا لشيء الا ان علماء العصر العباسي على حد قوله لم ينحتوا كلمات علمية ، وآخرون يقولون انهم لا يركنون اليه في المصطلحات الجديدة الا نادرا لا لسبب الا لانه على حد قولهم نادر في العربية ... الخ . وهناك فريق معاصر آخر يرى في التحدث وسيلة لاغناء العربية الحديثة ، وطريقة في التوسع يكفل لها مواجهة الحضارة وعلموها .

الا نرى اننا في كثير من الاحيان نعبر عن بعض المعاني العلمية بتراكيب متنوعة ، فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها . ومؤدى هذا الرأي انه يقول بقياسية التحدث عند الحاجة ، ولا شك ان هذا طريق سوى من طرق نمو اللغة وتطويرها . فقد قال المتقدمون مثلا : اللاتماهي ، اللاضروري ، اللادورية .

ونقول الآن : اللالسكي ، اللامركزية ، اللاتسموري ... الخ . لقد برهن بعض الباهئين المعاصرين على ضرورة جعل التحدث قياسيا لكسي يستخدم في مصطلحات العلوم الحديثة ولا سيما في المصطلحات الطبية . ولكن مع ذلك كله ما زال كثير من اللغويين يقفون من ظاهرة التحدث موقف المتردد في قبول قياسيته ، وما زالوا يرون الوقوف فيه عند حد السماع .

ونحن لا نرى في هذا التضيق الا اعاقا لمسيرة اللغة ، في الوقت الذي نبحت فيه اللغة من جميع امكانياتها وخصائصها لكي تستوعب طوفان الحضارة الحديثة في ادواتها ومعارفها وعلموها ...

وربما كان من المفيد ان نفتح باب القياس في التحدث على مصراعه على ان تراعى فيه اوزان الكلمة العربية وانسجام الحروف عند تاليفها ...

فالمصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات ثقيلة
الاستعمال وتوجه جميع اللغات الحية الى جعلها
قصيرة مستساغة . وليس امامنا ونحن في دور التجديد
السريع الا ان نعيد من تجارب اللغات الحية . فاما
ان نعرب باثقل واما ان ننحت من ((المصطلحات الوصفية)) كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها ،

القول : أن تعريب العلوم أو عدم تعريبها ، وأن تعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، أو عدم تعريبه إنما هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة العربية أو بقدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بتيار سياسى يعادي العروبة وراثتها ولغتها وبالتالي يعادي الأمة في جميع أقطارها ، ويمنعها من المسيرة في مدارج الحرية والاستقلال الحقيقي . فان أسير مبادئ التربية تقول : يستطيع الفرد أن يستوعب بلغته القومية أضعاف أضعاف ما يستطيع

استيعابه باللغة الأجنبية ، مهما كانت درجة إتقانه

لهذه اللغة .

(هذا فضلا عما سبق وشرنا إليه من أن الإبداع والابتكار مرتبطان ارتباطا عفويا بلغة الأم أي باللغة القومية) .

نقول أن قضية التعريب وعدمه مرتبطة بهذا التيار من ناحية ومن ناحية أخرى ترتبط بذلك التيار الجامد المتوقع على نفسه ، المتفيق والمتعمر بلغته والمنتعق في أسلوبه ، فان هذا التيار مع الأسف من حيث النتيجة هو الذي يمد تيار المتكبرين للعربية وراثتها وقيها بالحجج المعجزة .

وهناك من يقول بتعريب المصطلحات العلمية والدوريات الأجنبية وامهات المصادر والمراجع العلمية الموضوعة باللغات الأجنبية الحية أولا ، لكي نبدا تعريب التعليم الجامعي ولا سيما في الكليات العلمية . وهذا يعنى أيضا من حيث النتيجة أن تبقى تبعنا ، متأخرين عن التيار العلمى . فان البحوث العلمية والمخترعات ، تضيف الى المعارف الإنسانية كل يوم عشرات الألفاظ . ونحن نعتقد أنه لا خير لنا أن نبدا بممارسة حركة التعريب في مجالاتها المختلفة وبدوات هذه اللغة النامية التطور ، التي أوضحنها سابقا .

فان التفاعل بالممارسة العلمية الجادة وتوطيد العزم على ذلك ييسر لنا التغلب على العقبات التي اجتازتها أمة حديثة لم تكن للغتها القومية الأسباب المتوافرة في خصائص العربية وخلاصة القول فان الوسائل التي يمكن الاستفادة منها ، بصورة رئيسية لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص في ثلاث طرق أصلية هي :

1) الاشتقاق 2) التعريب 3) النحت . ونحن نعتقد أن الآراء المختلفة حول مدى استخدام هذه الأداة أو تلك أو حول التحفظات أو التحديدات التي يبدىها

بعض اللغويين على استعمال هذه الأدوات لا يمس جوهر اللغة في شيء . فكيف يمكن أن يكون غنى اللغة في وسائل نموها سببا لاعاققتها عن التقدم ومواكبة الحضارة العالمية .

لجأت بعض الجامعات اللغوية الى وضع أولويات في استخدام أدوات نمو اللغة مثل الاشتقاق والنحت ، مدفوعة بحرصها على سلامة اللغة . فوضع المجمع اللغوي العراقي عند تأسيسه سنة 1926م خطة في وضع الكلمات والمصطلحات العلمية . جاء فيها : « أن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري إما على

طريقة الاشتقاق وإما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع الى النحت عند الحاجة » . . .

وكذلك : « لا يذهب الى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها ،

بخلاف التعريب . فانه يجوز تعريب كلمة اعجبية مع

وجود اسم لها في العربية » . . . وكذلك : « يرجح

الشائع المشهور من المولد والنخيل على الوحشى

المهجور من الكلمات التي في معاجم اللغة » . وهذه

قواعد جميلة يقبلها النطق والحرص على رونق العربية وجمالها ، ولكنها لا يمكن أن تكون سببا في اعاقبة مسيرة اللغة بحجة القصور في العمل أو الإمعان في التدقيق والاختيار . . . فليس المقصود مطلقا الوصول الى المصطلح الذي لا يمكن أن يفصله مصطلح آخر . . . الخ . وقد اشرنا الى الطبيعة الرمزية للألفاظ فيما سبق .

أما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد حدد

طريقة في وضع المصطلحات بالتنقيب عنها أولا في كتب

اللغة والعلم القديمة ، فاذا وجدها اعتبدها . وإذا لم

يجدها لجأ الى الاشتقاق أو المجاز أو النسب أو

التصغير ، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية ، حتى

تكون ثروة مستبعدة من أصولها ومواردها فنستغنى

بها عن سواها ، ونستطيع أن نثبت أمام جيسوش

الألفاظ الأجنبية التي تحاول أن تغزوها . . . ويجيز

المجمع استعمال بعض الألفاظ الاعجبية عند الضرورة

على طريقة العرب في تعريبهم . . .

الخاتمة :

ان لفنا العربية تواجه في هذه الفترة المصيبة من حياة امتنا اخطارا تداخبا من العدو الاجنبى ومن بعض ابنائها مع الاسف . وان الواجب يقضى على الفيورين على لغتهم والحريصين على بقاء امتهم وتدعيم حريتها واستقلالها ان يتكاتفوا من اجل بعث حركة لغوية متطورة ونكية ، تصبح بنتيجتها اللغة العربية لغة العلم والادب والحضارة . تستوعب المصطلحات العلمية وتؤهل علماءها للمشاركة والابداع .

فالمصطلحات العلمية هي الرافد الاساسى للمعاجم والنهوض باللغة على وجه العموم وهى تشمل الفاظ الحضارة الحديثة في شتى فروعها : في المعرفة النظرية وفي التطبيقات العلمية ولا يراعى في الاصطلاح الا الافضل مما اشدت اليه مسيسى الحاجة ولو كانت الكلمة اعجية الاصل .

واخيرا فنحن نود ان نجعل اقتراحاتنا على الوجه التالى :

1) لقد حان الوقت لتأسيس مجمع لغوى واحد ، تعاونه المؤسسات اللغوية الاخرى في مختلف الاقطار العربية تكون مهمته اعداد المفردات والاصطلاحات الاستعمالية الضرورية بالسرعة اللازمة على ان تلتزم جميع الحكومات العربية ومؤسساتها العلمية والثقافية بالتنفيذ . ويدعم هذا المجمع اللغوي دعما ماليا ومعنويا . ونحن نتطلع لان يكون اتحاد الجامعات اللغوية نواة فعالة لهذه المؤسسة .

2) ايجاد هيئة جامعية ، فيها كفاءات ممتازة من اجل ترجمة الدوريات والحواليات والموسوعات العلمية المشهورة ونشرها باللغة العربية .

3) على المؤسسات العلمية العربية اتخاذ خطوات ايجابية في التعاون والتشاور لرفع المستوى العلمى ، ولكي تتمكن من جعل العربية لغة رسمية للتعليم الجامعى .

4) توطيد الصلات الادبية بين العلماء والمفكرين والمعلمين في الاقطار العربية .

5) يفتح باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة في نمو اللغة وان يرد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة ، وان يطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، وان يطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدايين والبنائين وغيرهم من كل ذى حرفة . وان قبول المسموع الشائع من هذه اللغات الاجنبية التى دخلت الى لغة المصانع والحرف والمختبرات ، ولا سيما على نطاق البلاد العربية ، يوقعنا في البلبلة والتراف ، وهنا ياتى دور المجمع اللغوي الموحد الذي اشرنا اليه . فالالفاظ الدخيلة في عامية كل قطر من الاقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية ... الخ .

6) هناك مخاطرة في ترك علماء اللغة يعملون وحدهم ، دون ان يعمل معهم علماء مختصون في المادة التى يعرض لها الباحث ، وذلك بسبب الجهل بمادة العلم نفسه .

7) وضع معجم تاريخى للالفاظ العربية ، بحيث يبين المعانى المختلفة التى نلت عليها من خلال التصور وعبر العصور حتى وقتنا الحاضر .

8) وضع معجم لغوي جامع حديث في ترتيبه وسعة مادته واستجابته لمطالب العصر تتعاون في وضعه الاقطار العربية وتلتزم باستعماله .

9) العناية بتحقيق المخطوطات العربية واحياء ما في المصادر العربية القديمة في مجال اختصار المصطلحات العلمية ...

10) القيام بحفريات في الجزيرة العربية بحيث يكون للمجامع والمؤسسات اللغوية مساهمة في اعداد التاريخ العربى القديم .

ونحن نعتقد ان تطور اللغة العربية وجعلها لغة التعليم بجميع فروعها وجميع مؤسساته وكتلياته ، يعتمد قبل كل شيء على تبنى سياسة التسعريب . وان اتخاذ القرار والاندفاع في تطبيقه وممارسته بتوفر جميع المتطلبات اللازمة هو المنطق الحقيقى في معالجة هذه القضية القومية والحياتية للامة .

المصادر والمراجع

عثمان سعدي ، قضية التعريب في الجزائر
القاهرة •

اللسانيات ، مجلة في علم اللسان البشري ،
معهد العلوم اللسانية والصوتية ، المجلد الأول العدد
2 جامعة الجزائر •

محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية
وتاريخها ، دمشق •

محمد الخضر حسين ، القياس في اللغة العربية
القاهرة ، 1353 هـ •

محمد رضا الشبيبي ، تراثا الفلسفي ، بغداد
1385 هـ - 1965 م •

مصطفى جواد ، المباحث اللغوية في العراق ،
الطبعة الثانية ، بغداد ، 1385 هـ - 1965 م •

المكي العباس بن علي بن نور الدين الحسيني
الموسوي ، نزهة الجليس وفيه الادب الانيس ، ج2 ،
النجف - 1967 •

ابن منظور ، لسان العرب •

المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية ، دمشق
• 1956

CH. BRUNEAU, Petite histoire de la langue française
Tome premier - Paris 1966.

ابراهيم اتيسي : من اسرار اللغة ، الطبعة
الثانية ، القاهرة •

احمد تيمور : السماع والقياس ، الطبعة الاولى
القاهرة ، 1374 هـ - 1955 م •

احمد عيسى : التهذيب في اصول التعريب ،
القاهرة ، 1342 هـ - 1924 م •

اسعد علي : تهذيب المقدمة اللغوية الشيخ
عبد الله الملايلي ، بيروت ، 1388 هـ - 1968 م •

التنوخى - القاضى - ابو علي الحسن بن علي ،
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبود
الشالحى 5 اجزاء - 1971 - 1972 •

الجوالقي ، ابو منصور موهوب بن احمد ،
(465 - 540 هـ) ، العرب من الكلام الاعجمي على
حروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ،
طهران 1966 •

الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم حسين بن
محمد ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء
والبلغاء ، بيروت 1961 •

السيوطي عبد الرحمن جلال الدين ، المزهري في
علوم اللغة وانواعها ، جزآن ، القاهرة ، 1387 -
1958 •